@ 62 @ لأنهما لا يستويان ، وأن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر . ذكره الزمخشري . .

وهذا وإن كان حقاً إلا أن أخذه من هذه الآية فيه نظر ، لأنها في معرض المقارنة للنهاية يوم القيامة . قوله تعالى : { لَوْ أَنزَلْنَا هَاذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الاٌّ مْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } . وقوله تعالى : { لَوْ أَنزَلْنَا } يدل على أنه لم ينزله ، وأنه ذكر على سبيل المثال ليتفكر الناس في أمره كما قال تعالى : { وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الاٌّ رْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى } . .

قال الشيخ رحمة ا تعالى عليه ، عندها : جواب لو محذوف . .

قال بعض العلماء : تقديره لكان هذا القرآن إلخ ا ه . .

وقال ابن كثير : يقول تعالى : معظماً لأمر القرآن ومبيناً علو قدره ، وأنه ينبغي أن تخشع له القلوب وتتصدع عند سماعه لما فيه من الوعد الحق والوعيد الأكيد ، { لَوْ أَنزَلْنَا هَاذَا الْقُرْءَانَ } . .

فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتصدع من خوف ا عز وجل . .

فكيف يليق بكم أيها البشر ألا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية ا ، وقد فهمتم عن ا أمره وقد تدبرتم كتابه ، ولهذا قال تعالى : { وَتِلْكَ الاٌّ مْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } . .

وقد وجد لبعض الناس شيئاً من ذلك عن سماع آيات من القرآن ، من ذلك ما رواه ابن كثير في سورة الطور عن عمر رضي ا عنه قال : خرج عمر رضي ا عنه يعس بالمدينة ذات ليلة فمر بدار رجل من المسلمين فوافقه قائماً يصلي فوقف يستمع قراءته فقرأ والطور حتى بلغ إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع . قال : قسم ورب الكعبة حق ، فنزل عن حماره واستند إلى حائط فمكث ملياً ثم رجع إلى منزله فمكث شهراً يعوده الناس لا يدرون ما مرضه .